

## دماءُ اليمنيين مقابل دولارات الخليج



محمد لواتي

إذن ما تلعبه المغرب ضد إيران بـأبعاد من السعودية هو في الواقع تخطيط إرها بي ضد الجزائر، لأن الجزائر رفضت اتهام حزب <sup>الله</sup> بالإرهاب وأبقيت علاقتها معه، هناك قضية تبدو جوهرية في الصراع المفترض بين الجزائر والمغرب. هي مشكلة تهريب المخدرات بعلم المغرب إلى الجزائر، وقد أشار إليها السيد رئيس الحكومة أحمد أوويحيى بوضوح حين قال "أولئك الذين يحاولون من الخارج إغراق بلادنا تحت تدفق هائل للمخدرات والكوكايين". واعتبر السيد أوويحيى أن الأمر "يتعلق باعتداء حقيقي على شعبنا من خلال محاولة تسميم شبيبتنا وكبح مسار تنميتنا، كما يُعد" إهانة خطيرة للمستقبل المشترك للشعوب المغاربية".

كلمة السيد حسن نصر الله هي "بيت الكون" كما يقول مارتين هайдجر، فهو يُشير إلى السعودية ومن حولها من الأعراب ومعبودهم تراصب، قالها بصدق العارف لما يجري في السر وفي العلانية، ومع ذلك لم تفهم دول الشر "السعودية، الإمارات، البحرين، أميركا" هو أن اللعب تحت الطاولة لم يعد قابلاً إلا لإنتاج الشلل فكيف هو إن خرج إلى فوق الطاولة بلا بوصلة أو توجيه عملي، إذن، لم يعد لمُشغّلي الحرب ولو جزئياً أي توصيف مُضلل للصراع فيها والذي ظلّ منذ بداية الربيع المسؤول أطروحة ملوّنة وبقيادة كلٍ من السعودية وتركيا وأميركا وإسرائيل.

لقد أصبح واضحًا أن "أميركا تتاجر بدماء اليمنيين والسوريين مقابل دولارات الخليج"، وبالتالي فإن إيران بحلفها المقاومة هي الآن مؤهّلة لقيادة الشرق الأوسط مع تركيا إن تخلّت الأخيرة عن دعمها

للإرهاب وطموحاتها المُفرطة في حب الهيمنة وبسط نفوذها بالقوّة العسكرية، واتّجهت في اصطدامٍ إيجابي نحو الشرق بدلاً من الأطلسي، في مقابل تراجع محور الشرّ خلف السطوة السياسية الهرمة بلا نتيجة سوى تلك الأنهار من الدماء التي خلّفها وراءه..

وما السجون المفتوحة في السعودية ضد مواطنها إلا الدليل على فشل سياستها فضلاً عن النمو المستمر بالشعور بالغُصين داخل المملكة والمناهض لمحمد بن سلمان المُحتمل تنصيبه ملكاً في الأيام المقبلة، إلا أن الأمر معه قد يكون مُعقّداً أكثر حيث يقول الكاتب البريطاني هيرست "وقد يكون العالم العربي قد هيمنت عليه طواغيت متشا بهون ومنسجمون"، "محمد بن سلمان ومحمد بن زايد".

وقريباً جداً سنشهد توريث الفشل المدوّي للسياسة الأميركيّة في المنطقة، فإذا كان "دونالد ترامب"، "ثور في متجر من أدوات زجاجية" بتعبير الكاتب الصحفي نيل فيرغسون "يحطّم القواعد التي يُبني عليها النظام الاقتصادي العالمي أو أنه ينظر لساسته وكأنها سوق خضر" بتعبير علي لاري جاني، ومن هنا يبدو أنه غير واعٍ بالمخاطر التي تلاحق أميركا بسب حروبها التجارية وتجاوزه المفرط للقانون الدولي..

إن السعودية هي أيضاً على نفس الخطى بموافقتها المُتهوّرة ضد إيران ضد جيرانها العرب، وقد ورّطت - مع الأسف - إمام الحرم المكّي في هذا الاصطفاف السعودي الأميركي المبني على العداوة لإيران. إنها ترى - وإن خطأً - أن ذلك سيشكل مستقبلاً خارطة جيو سياسية عظيمة لها على المستوى الإقليمي، وهنا ربما تعود الرياض على الوقت الطويل لتمرير حفظ ماء الوجه في أحلام المكانة والهيمنة، بينما يشير معهد كانو الأميركي "... إن الولايات المتحدة "كانت" تنعم بأكبر اقتصاد عالمي وقوّة عسكرية لجين إقدام ترامب على شنّ حربٍ تجارية خاطئة ضد حلفاء واشنطن".

إن مأساة الفكر السياسي في السعودية ليس في ما هو عليه من انحراف صوب الأخطاء القاتلة، حيث كون السعودية لا تملك نخبة متحرّرة من قيود التبعية العميماء للسلطة الحاكمة التي تتصرّف طبقاً لمقوله فرعون مصر والذي سجلّها القرآن الكريم (ما أرِيكم إلّا ما أرَى) مع الإشارة إلى أن السعودية منذ نشأتها لم يحكمها رجل مُثقّف أو حتى شبه مُثقّف.

في هذا الاتجاه شنّ الكاتب الأميركي ديفيد كيرك باتريك، في مقال له في صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركيّة، هجوماً ناريّاً على ولی العهد السعودي محمد بن سلمان، واصفاً إياه بـ"الاستبدادي" هذا وطالبت الأمم المتحدة السعودية بالكشف عن مصير الأمير السعودي نواف طلال الرشيد، ومعتقلي الرأي والمدافعين عن حقوق الإنسان. وفيهم مُن لا يعرف مكان له، والمُؤلم أن خيرة العلماء سجنتهم السعودية فضلاً عن النشطاء بمن فيهم من النساء وأطلقت الدعاة الموالين للسلطتين، ثم إن أميركا مطالبة من النخبة السياسية فيها بتحييد موقفها من إسرائيل والسعودية ولا تفتح لهما الباب كما أشار وكتب ماكس دونالد ترامب لإسرائيل على شعبيتها داخل الولايات المتحدة الأميركيّة.

أما المشكلة الصحراوية وهي بيت القصيد في الرؤية المقلوبة للنظام السعودي بالاضطلاع المزيف مع المغرب، هي أن الشعب الصحراوي موجود على حدود الجزائر مثل وجود المغرب وتونس وليبيا، لكن الجزائر بقيّها ونضالها التاريخي هي مع المظلومين أيـاً كانوا وأيـاً كان لون بشرتهم، ويكتفي أنها مساحتـ وهي في عزـ الأزمة الاقتصادية - ديونها لعدـ دول إفريقيـة إصـابتها المجاعة من الجفاف، وهي الدولة الوحيدة التي استقبلت المـهـجـرـينـ السـورـيـينـ وأـعـطـتـ لهمـ ماـ يـعـطـىـ لأـبـنـائـهـاـ منـ حقـ في التعليم المجاني والصحة المجانية والسكن من دون أن تجعل منهم لاجئـينـ تحت رحمة المنظمات الدوليةـ. هذه المواقـفـ المـشـرـفةـ إلىـ جـانـبـ ثـبـاتـ موقفـهاـ تـجـاهـ فـلـسـطـينـ تـحـسـدـ عـلـيـهـاـ،ـ ولـذـلـكـ تـحـاكـ ضـدـهاـ المؤـامـراتـ منـ أـشـقـائـهـاـ،ـ وـمـنـ غـيرـهـ،ـ لـكـنـ رـبـماـ لاـ يـعـرـفـ أـصـحـابـ هـذـهـ المـؤـامـراتـ قـوـةـ الـجـزاـئـرـ أـمـنـيـاـ،ـ وـسـيـاسـيـاـ،ـ وـتـارـيـخـياـ،ـ وـجـهـادـيـاـ،ـ وـجـفـرـافـيـاـ،ـ وـيـظـنـونـ أـنـهـمـ يـلـعـبـونـ بـالـتـارـيـخـ أـكـثـرـ مـاـ هـيـ تـمـلـكـ مـاـ هـيـ،ـ وـمـاـ أـيـضاـ يـتـصـوـرـونـ أـنـ،ـ الـمـالـ يـبـنـيـ الـحـضـارـاتـ وـيـمـنـعـ التـارـيـخـ!ـ وـهـمـ يـعـلـمـونـ أـنـ الـجـزاـئـرـ بـذـنـتـ مـجـدـهـاـ بـمـوـاقـفـهاـ وـسـلـوكـهاـ إـلـإـنـسـانـيـ،ـ وـشـهـدـائـهـاـ،ـ مـنـ الـذـيـ أـخـرـ الرـهـائـنـ الـأـمـيرـكـيـينـ مـنـ السـفـارـةـ الـأـمـيرـكـيـةـ فـيـ طـهـرـانـ وـبـمـوـقـفـ مـشـرـفـ لـإـيـرانـ،ـ وـمـنـ الـذـيـ وـقـفـ إـلـىـ جـانـبـ تـوـنـسـ فـيـ مـحـنـتـهـاـ بـالـمـالـ وـالـمـصالـحـاتـ،ـ وـآخـرـهـاـ مـنـ أـفـشـلـ مـحاـولـةـ انـقـلـابـ فـيـهاـ،ـ إـنـهـاـ الـجـزاـئـرـ..ـ

في مقابل ذلك كانت المغرب تنشئ مستشفى عسكرياً في الأردن لمعالجة "الدواعش" في انتظار سقوط سوريا... نعم الجزائر تراقب ما يجري على حدودها مع المغرب لأن المغرب أصبح مُخترقـاـ من الموسـادـ فضلاـ عنـ التطـبـيـعـ القـائـمـ معـ إـسـرـائـيلـ،ـ وـلـيـسـ سـراـ إنـ قـلـتـ أـنـ فـيـ المـغـرـبـ خـلـاـيـاـ سـرـيـةـ لـلـمـوـسـادـ وـبـمـعـرـفـةـ الـأـجـهـزةـ الـأـمـنـيـةـ الـمـغـرـبـيـةـ،ـ وـتـقـوـلـ مـصـادـرـنـاـ إنـ الصـهـيـونـيـ الـمـغـرـبـيـ الـمـوـطنـ "ـعـمـيرـ بـيـرـيـتسـ"ـ وـالـذـيـ أـصـبـحـ لـاحـقاـ وزـيـراـ لـلـدـفـاعـ فـيـ إـسـرـائـيلـ هوـ وـرـاءـ هـذـهـ الـخـلـاـيـاـ مـنـذـ كـانـ فـيـ المـغـرـبـ باـعـتـبارـهـ مـنـ يـهـودـ المـغـرـبـ الـمـُـتـصـهـيـنـ،ـ وـهـنـاكـ مـنـ التـسـرـيبـاتـ الـتـيـ تـؤـكـدـ عـلـىـ أـنـ المـغـرـبـ فـيـ اـصـطـفـافـ مـعـ إـسـرـائـيلـ ضـدـ الـجـزاـئـرـ أـيـضاـ وـبـتـوـافـقـ مـعـ السـعـودـيـةـ وـأـمـيرـكـاـ...ـ

نعم الجزائر تعلم ما يدخل سـراـ وـعـلـانـيـةـ منـ الـأـجـهـزةـ الـاسـتـخـبـارـاتـيةـ إـلـيـهـاـ يـوـمـيـاـ،ـ سـوـاءـ مـنـ أمـيرـكـاـ أوـ مـنـ فـرـنـسـاـ أوـ مـنـ إـسـرـائـيلـ،ـ وـقـدـ اـرـدـادـ بـعـدـ أـنـ رـفـضـتـ الـجـزاـئـرـ الدـخـولـ فـيـ حـلـفـ عـسـكـريـ معـ فـرـنـسـاـ لـلـقـتـالـ فـيـ شـمـالـ مـالـيـ وـإـجـرـائـهاـ لـلـمـصالـحةـ فـيـهـ،ـ وـأـيـضاـ حـينـ رـفـضـتـ إـنـشـاءـ قـوـاعـدـ عـسـكـرـيـةـ أـمـيرـكـيـةـ فـيـ جـنـوبـ الـجـزاـئـرـ خـاصـةـ مـطـارـاتـ لـطـائـرـاتـ مـنـ دـونـ طـيـّـارـ.

إذن ما تلعبـهـ المـغـرـبـ ضـدـ إـيـرانـ بـإـعـازـ مـنـ السـعـودـيـةـ هوـ فـيـ الـوـاـقـعـ تـخـطـيطـ إـرـهـابـ ضـدـ الـجـزاـئـرـ،ـ لأنـ الـجـزاـئـرـ رـفـضـتـ اـتـهـامـ حـزـبـ إـلـاـهـاـ بـالـإـرـهـابـ وـأـبـقـتـ عـلـاقـتهاـ مـعـهـ،ـ هـنـاكـ قـضـيـةـ تـبـدوـ جـوـهـرـيـةـ فـيـ الـصـرـاعـ الـمـفـتـرـضـ بـيـنـ الـجـزاـئـرـ وـالـمـغـرـبـ،ـ هـيـ مـشـكـلـةـ تـهـرـيـبـ الـمـخـدـرـاتـ بـعـلـمـ الـمـغـرـبـ إـلـىـ الـجـزاـئـرـ،ـ وـقـدـ أـسـارـ إـلـيـهـاـ السـيـّـدـ رـئـيسـ الـحـكـوـمـةـ أـحـمـدـ أـوـبـحـيـيـ بـوـضـوحـ حـينـ قـاـلـلـئـكـ الـذـيـنـ يـحـاـولـونـ مـنـ الـخـارـجـ إـغـرـاقـ بـلـادـنـاـ تـحـتـ تـدـفـقـ هـاـئـلـ لـلـمـخـدـرـاتـ وـالـكـوـكـاـيـنـ،ـ وـاعـتـبـرـ السـيـّـدـ أـوـبـحـيـيـ أـنـ الـأـمـرـ "ـيـتـعـلـقـ باـعـتـدـاءـ حـقـيقـيـ عـلـىـ شـعـبـنـاـ مـنـ خـلـالـ

محاولة تسميم شبيبتنا وكبح مسار تنميتنا، كما يُعدّ "إهانة خطيرة للمستقبل المشترك للشعوب المغاربية". هي أن الشعب الصحراوي موجود على حدود الجزائر مثل وجود المغرب وتونس وليبيا، لكن الجزائر بقيَّـها ونصالها التاريخي هي مع المظلومين أياً كانوا. والأكيد أنه "لا مفر من تراجع السعودية عن المُـكابرة بحثاً عنتسويات اقليمية مع إيران".

الميادين نت